

اثبات إمامة الإمام علي (عليه السلام) عبر النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية

طالب الدكتوراه الباحث سيد رضا موسى

جمهورية إيران الإسلامية

جامعة أمير المؤمنين الأهواز - فرع كلام شيعة

الأستاذ المساعد الدكتور غلام حسن محرمي

مركز البحوث الثقافية والفكر الإسلامي - قم المقدسة - إيران

Moharrami477@gmail.com

Proof imamate Imam Ali in Holy Quran and prophetic Speech

Doctor Student Researcher Sayd Reda Mowsawi

Islamic Republic of Iran

Amir Momnen University Ahwaz

Assistant Professor Dr. Golam Hassan Mahrmi

Center of culture research and Islamic view – Holy Qum -Iran

Abstract:

We want to know the right to this controversial issue, then to take it as an example and example, to follow it in all our affairs, and in all the roles. This is why the imamate after the death of the Prophet (PBUH) at the Islamic sects is an important issue and a general presidency for all Muslims in the world to establish the Islamic Shari'a laws and to carry the Islamic call to the world and establish the imam imposed on all Muslims in all countries of the world and to do it, God has imposed it on Muslims and it is imperative. The Imamiyyah doctrine says that the imam of Imam Ali (peace be upon him) is the position of God, and the entrance of the people to him, because the Imam (peace and blessings of Allaah be upon him) is pure and purified of any abomination, believer, scholar, and mastermind. The study of the imamate on the authority of the Prophet (peace be upon him) is obligatory and imperative. This research is based on the analytical method of presenting and studying the imamate of Imam Ali (peace be upon him) through the Qur'anic verses and the hadiths.

Key words: Quran - Hadith - Imamate - Imam Ali peace be upon him - Islam - Islamic doctrines.

المخلص:

البحث عن الإمامة بحث في غاية الحساسية والاهمية، لأننا نرى وجوب معرفة الإمام، وعندما نبحث عن الإمام وتعيين الإمام بعد رسول الله (ﷺ) نريد أن نعرف الحق في هذه المسألة الخلافية، ثم لتتخذ قدوة وأسوة، لنقتدي به في جميع شؤوننا، وفي جميع أدوار حياتنا. لهذا تعتبر الإمامة بعد وفاة الرسول (ﷺ) عند المذاهب الإسلامية مسألة هامة و رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة احكام الشرع الإسلامي وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم وإقامة الإمام فرض علي المسلمين كافة في جميع أقطار العالم والقيام به، كالقيام بأي فرض من الفروض التي فرضها الله علي المسلمين وأمر محتم لا تخيير فيه ولا هوادة في شأنه والتقصير في القيام به معصية من أكبر المعاصي يعذب الله عليها أشد العذاب. بينما يري المذهب الإمامية بأن إمامة أميرالمومنين علي (عليه السلام) هو منصب الهي ولادخل للبشر فيه لأن الإمام علي (عليه السلام) طاهر مطهر من أي رجس ومؤمن وعالم ومدبر وضليع بشؤون المسلمين لهذا يرون الإمامة بعد النبي (ﷺ) هي إمامة علي (عليه السلام) واجبة وحتمية وهذا البحث عبر المنهج التحليلي بصدد عرض ودراسة اثبات إمامة الإمام علي (عليه السلام) عبر الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة.

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم - الاحاديث - الإمامة - الإمام علي (عليه السلام) - الإسلام - المذاهب الإسلامية .

المقدمة:

تعتبر الإمامة من الاعتقادات الحقّة التي عرف بها شيعة اهل البيت (عليهم السلام) لكنها عقيدة تقبلها الفطرة ويرأها العقل ضرورة وامراً لازماً في الحياة الدينية والاجتماعية وصحيح ان الامامة قدم الشيعة ادلتها العلمية: نقلية وعقلية ولكن الاسلام يرى ان علي كل مسلم ان يعرف ادلتها تعلماً او اعمالاً للفكر واجتهاداً في الامر دون تقليد اعمي وصحيح ان الموالين لآل محمد صلوات الله عليه وعليهم شخصوا ايات الولاية و الامامة في كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعرضوها وفسروها تفسيراً صحيحاً من خلال المرويات الشريفة ولكن علما اهل السنة هم ايضاً اقروا بتلك الروايات حيث وردت لديهم وثبتت في صحاح كتبهم عن ثقات رواتهم بطرق صحيحة و وفيرة وبتواتر يبعث عن الاطمئنان والتثبت والقطع بالصحة الصدور.

توجد الأدلة الواضحة و الصريحة على إمامة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله) كثيرة جداً ، لكننا نكتفي بذكر نماذج منها تكفي لإثبات أن الإمامة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) الحقّة هي لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) حصراً ، و أن علياً هو الإمام و الولي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر و تعيين إلهي و نصب و تصريح نبوي في مواضع عديدة .

الإمامة في اللغة

الإمامة في اللغة: هي مصدر الفعل " أم " والإمام هو ما يؤتم به، ومنه قيل للطريق إمام، وللبناء إمام لأنه يؤتم بذلك، أي يهتدي به السالك، والنبي (صلى الله عليه وآله) إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له. (المفردات في غريب القرآن، ص ٢٤)

الإمامة في الاصطلاح

يجب علينا قبل التوغل في المعني الاصطلاحي للإمامة أن نبين أن المراد بالمعني اللغوي للإمام هو كل ما اقتدي به وقدم في الأمور والذي يؤتم به أما في الصلاة أو الجهاد...أو في جميع الشؤون السياسية والاجتماعية سواء كان بحق أو بباطل. فعن أبي عبد الله (عليه السلام): أن الأئمة في كتاب الله-عز وجل- إمامان: قال الله تبارك و تعالي: ﴿

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عِدِيدِينَ ﴿٧٣﴾ (انبياء/٧٣) لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُصْرُونَ﴾ ﴿٤١﴾ (القصص/٤١) يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكم الله ويأخذون بأهواءهم خلاف ما في كتاب الله (الكافي، ج١، ص٢١٦). وفي آية الأخرى من القرآن الكريم: ﴿فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ فَعَلَّاهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ﴿١٢﴾ (التوبة/١٢)

ولما كانت إمامة الأئمة الاثني عشر ثابتة عندنا بالنص وبوجدانهم شرائط الإمامة الحققة، صار هذا سبباً لانصراف لفظ الإمام عندنا إليهم (عليه السلام) حتي كأن لفظ الإمام وضع لهم. فالإمامة (هي منصب إلهي يختاره الله سبحانه وتعالى بسابق علمه بعباده، كما يختار النبي النبي، ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه، ويأمرهم باتباعه وبذلك فإمامة هي عهد من الله بينه وبين من يختاره لذلك وتعتبر الإمامة هي الأصل الذي امتازت به الإمامية وافتقرت عن سائر فرق المسلمين، وهو فرق جوهرية أصلي وماعده من الفروق فرعية عرضية، كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفي والشافعي وغيرهم. (أصل الشيعة وأصولها، ص٢٢١)

وقد أجمع المسلمون علي وجوب الإمامة يحكي عن أبي بكر الأصم من قدماء المعتزلة من عدم وجوبها إذا تناصفت الأمة ولم تتظالم، وقال المتأخرون من أصحابه: إن هذا القول غير مخالف لما عليه الأمة، لأنه إذا كان لا يجوز في العادة أن تستقيم أمور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الإمامة علي كل حل ووافق الأصم بذلك النجديات من الخوارج (الشافعي في الإمامة، ج١، ص٥) وقد اختلف في دليل وجوب الإمامة هل هو العقل أم الشرع أم هما معاً في كل طويل نحيل من يريد الاطلاع عليه إلي مصادرها.

مفهوم الإمامة عند الإمامية

أما الإمامة عند الشيعة الإمامية فهي : زعامة و رئاسة إلهية عامة على جميع الناس ، و هي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، و هي لطف من ألطاف الله تعالى ، إذ لا بد أن يكون لكل عصر إماما و هاديا للناس ، يخلف النبي (صلى الله عليه وآله) في

وظائفه ومسئوليته ، و يتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم و دنياهم ، بغية إرشادهم إلى ما فيه خيرهم و صلاحهم .

و الإمامة ليست إلا استمراراً لأهداف النبوة و متابعة لمسؤولياتها ، و لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منصوب من قبل الله تعالى ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (الرعد/٧) و قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (الفاطر/٢٤)

مفهوم الامامة عند السنة

تعتبر فكرة الإمامة عند أهل السنة فكرة عائمة غير محددة بشخص معين ، فيمكن أن تطلق على الحاكم كما يمكن أن تطلق على الفقيه و من يصلي بالناس .

و الإمام أو الخليفة أو أمير المؤمنين ثلاثة ألفاظ تطلق على الحاكم عند السنة .
وليست هناك أية أبعاد شرعية تعطي خصوصية للإمام عندهم ، فهو فرد كبقية أفراد الرعية ، تقوده الظروف إلى الحكم بطريق السيف أو الوراثة أو الاختيار من قبل أهل الحل والعقد ، فيصبح إمام الأمة و يجب على جميع المسلمين أن يدينوا له بالسمع والطاعة حتى وإن كان فاجراً ظالماً.

اختيار الإمام : وعند السنة نصب الإمام واجب حسماً للفتنة . وطريق وجوبها السمع والعقل . وتنصيبه يكون عن طريق أهل الاجتهاد أو الحل والعقد الذين يختارون من تتوافر فيه شرائط الإمامة . .

إلا أن الراصد لحركة تنصيب أئمة الحكم في واقع المسلمين منذ وفاة الرسول (ﷺ) وحتى يومنا هذا لا يجد أثراً لأهل الاجتهاد هؤلاء ولا دوراً ، إنما يجد صوراً مختلفة لتنصيب الحاكم تخرج الباحث في النهاية أنه ليست هناك صورة محددة لاختيار الحاكم ولشكل الدولة في الإسلام . (العقيدة الطحاوية، ص ٧٥)

آراء المذاهب الإسلامية في خصوص وجوب الإمامة

لقد اختلفت المذاهب في وجوب الإمامة ونجد إن هذا الخلاف في الرأي في مسألة (وجوب الإمامة).

١ - مذهب الامامية:

من منظور الامامية فان وجوب وجود الامام هو وجوب عقائدي اي هو "واجب على الله تعالى" وليس هو من باب الوجوب الفقهي اي «وجوب على الناس». ان المقصود من الوجوب الكلامي هو ان وجوب الفعل سببه عدل و حكمه وجود ورحمه وصفات الله الكمالية الاخرى وبما ان ترك هكذا فعل يستلزم النقص في ساحه الله تعالى وهو امر محال فلذا القيام بذلك الفعل من قبل الله تعالى واجب وضروري. يقول نصير الدين الطوسي (رحمه الله): «ان الامامية تعتقد ان جعل الامامه لطف الهي لان الامام يقرب الانسان من الطاعة ويبعده من اقتراف الذنوب. واللطف من الله واجب.» (تلخيص المحصل، ص ٤٠٧)

٢ - مذهب الاسماعيليه:

المشهور هو ان الاسماعيليين يعتقدون بوجوب وجود الامام كالاماميه على اساس عقائدي.

٣ - الزيديه:

يعتقد بعض الزيديه في باب الامامه بالنص وبالنتيجه يعتقدون وجوب وجود الامام وجوب على الله تعالى. ولكن البعض الاخر منهم لا يعتقد بوجوب النص على الامامه وانما يذهبون الى ما تذهب اليه المعتزله واهل العامه، اي يعتقدون ان الامامه واجب على الناس. (المصدر نفسه)

٤ - المعتزله:

ان الاغلبيه المطلقه في فرقه المعتزله يعتقدون ان الامامه واجبه وقد عكف عن هذا الاعتقاد عالين هما ابوبكر الاصم وهشام بن عمرو الفوطي. ان هذه الاكثريه انقسمت فيما بينها في خصوص كون وجوب الامامه امر عقلي او نقلي: الطائفه الاولى ترى وجوبها العقلي كالجاحظ، وابو القاسم الكعبي، وابو الحسن الخياط، والبو الحسين البصري.

الطائفه الثانيه تزعم الى وجوبها الشرعي. (قواعد العقائد، ص ١١٠)

ان وجوب الامامه لدى المعتزله هي من باب الوجوب على الناس وبعبارة اخرى هم يعتقدون ان وجوب الامامه مساله فقهيه وليست عقائديه.

٥ - الخوارج:

يذهب بعض الخوارج الى عدم وجوب الامامه بشكل مطلق كفرقه النجدات (اتباع نجاه بن عامر). (شرح المقاصد، ج ٥، ص ٢٣٦)
وقد نسب الشهرستاني عدم وجوب الامامه لدى الخوارج الى فرقه المحكمه (الفرقه الاولى من الخوارج التي تأسست خلال حرب صفين). (الملل والنحل، ج ١، ص ١١٦). نعم ان الاباضيه وهي فرقه من فرق الخوارج تعتقد بوجوب الامامه. يقول علي بن يحيى العمر: "لا يجوز بقاء الامه الاسلاميه من دون امام او سلطان".

٦ - الاشاعره:

يعتقد الاشاعره بوجوب الامامه لكن بما انهم لا يؤمنون بالحسن والقبح العقلي ولا بالوجوب على الله فانهم يرون الامامه بانها واجب على الناس وهي مساله نقلية. يقول القاضي عضد الدين الايجي: "ان وجوب وجود الامام ثابت وواجب عندنا من خلال الطرق السمعيه". (شرح المواقف، ج ٨، ص ٣٤٥)

٧ - الماتريديه:

تعتقد الماتريديه كغيرها من الفرق بوجوب الامامه الا انهم يرونها واجب فقهي وعلى الناس.

يقول الملا علي القارئ شارح كتاب الفقه الاكبر: «ان مذهب اهل السنه وبعض المعتزله ان تنصيب الامام على المسلمين واجب ووجوبه نقلية». (شرح الفقه الاكبر، ص ١٧٩)

ان البراهين التي تسوقها الماتريديه على وجوب وجود الامام بعضها نقلية وبعضها عقلي ونقلية اي انها من باب الملازمات العقلية.

صفات الإمام في القرآن الكريم

١ - الإمامة (عهد) من الله للإمام (المعصوم)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُرْهَانَكَ أَنْتَ مَعَهُمْ قَالُوا إِنَّا نَجْعَلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا تَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ البقرة/ ١٢٤ تشير هذه الآية الكريمة إلى أن الله سبحانه وتعالى ابتلى نبيه

إبراهيم (عليه السلام) بكلمات ، فأتمهن ونجح في هذا الامتحان الذي امتحنه الله به ، وهذا ما أهله لكي يعطى منصب الإمامة ، بعد أن كان قد نال درجة النبوة . فلما رأى النبي إبراهيم (عليه السلام) عظم هذه الدرجة تمنّاها لذريته وسأل الله ذلك . فاستجاب الله سبحانه وتعالى طلب نبيه ولكن أوضح له أن هذه الدرجة العليا والتي هي عهد منه تعالى للإمام لا يمكن أن تنال ظلماً . ولما كان كلّ ذنب يعد ظلماً للإنسان نفسه ، فإن من عصى الله ولو مرة واحدة في حياته لا يستحق أن يكون إماماً . أمّا من سجد إلى صنم أو وثن فهو أبعد من أن ينال ذلك .

ونلاحظ أولاً : أن الآية الكريمة تعبر عن الإمامة ب(عهدي) ومعنى ذلك أن الإمامة عهد من الله للإمام المعصوم ، وأن تعيين الإمام ونصبه للناس يكون بأمر الله سبحانه وتعالى ونصّه عليه ، وليس باختيار الناس وانتخابهم له . ولو كانت الإمامة تثبت للخليفة أو الإمام بالانتخاب أو الشورى أو البيعة أو غير ذلك من أمور ، لكانت عهداً بين الإمام والناس الذين انتخبوه وبايعوه ، بينما نرى أن الله يصرح في قرآنه بأن الإمامة (عهدي) وليست عهد الناس .

وثانياً : تصرّح الآية الكريمة بأن الإمامة لا يمكن أن تنال من كان ظلماً ، لأنه غير مؤهل لذلك ، فهي للمعصوم من الناس فقط ، ولا تصح لمن لم يكن معصوماً في أي فترة من فترات حياته .

٢- الإمام يهدي بأمر الله

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢٤) (السجدة / ٢٤) وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ (الأنبياء / ٧٣) ونرى في هاتين الآيتين أن الإمام يهدي الناس إلى الحق والهدى بأمر الله سبحانه وتعالى . وهذا الأمر الإلهي هو من الملكوت وثابت الوقوع لأنه من قبيل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٨٦) فسبحن الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون (٨٣) (ياسين / ٨٢-٨٣) فالإمامة بحسب الواقع هي ولاية على الناس في أعمالهم ، وهدايتها هي إيصالهم إلى الكمال بأمر الله . وهذا الإيصال للكمال يختلف عن التبليغ والهداية براءة الطريق والوعظ والإرشاد ، والذي

هو شأن النبي والرسول والمؤمنين الذين يهدون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذايتهم قد تحقق الهدف فتوصل الناس إلى المطلوب ، وقد لا تؤثر أثرها فيبقى الناس على ضلالتهم . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ فَهِيمٍ لِّيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَلِيُنذِرَكُمْ وَأَعْلَمَ الْغُيُوبَ ۚ ﴾ (الرعد/٧) وقد بين الله سبب استحقاقهم وحصولهم على الإمامة بقوله : (لَمَّا صَبَرُوا) وهذا الصبر المطلق على المكاراه والابتلاء والامتحان وغير ذلك بسبب أنهم وصلوا إلى درجة اليقين (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) . ومن يصل إلى درجة اليقين لا بد وأن يكون معصوماً من كل ذنب وخطأ ونسيان .

ومن الضروري الإشارة إلى أن الوحي النازل على الأئمة في قوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) هو وحي الهام وتسديد ، وليس وحي تشريع ، لأن ذلك من شأن الأنبياء وختمت النبوة بنبينا محمد (ﷺ) فلا نبي بعده . وهذا الوحي للأئمة يتعلق بالفعل الصادر عنهم ، وبالهام وتسديد من الله سبحانه وتعالى لهم ، وهو من الأدلة على عصمتهم لأن ما كان من الله فهو الحق ولا يتطرق إليه الباطل .

٣- الإمام موجود في كل زمان

من الأمور الثابتة هي أن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى لأن وجود الإنسان المعصوم هو ضرورة كونية . وقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ لا يتحقق إلا بوجود الإمام المعصوم في كل زمان ، لأن النبوة انقطعت وختمت بنبينا محمد (ﷺ) ، ولا بد إذن أن يكون استمرار الهداية على يد الإمام المعصوم .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ ﴾ (الإسراء/٧١) ، ومعنى ذلك وجود إمام حق للمؤمنين يدعون به في يوم القيامة ويكون سبيلهم إلى الجنة ، وبخلافه أئمة الكفر يقودون أتباعهم إلى النار . ولعل دعوة كل أناس بإمامهم على هذا الوجه كناية عن ملازمة كل تابع لمبتوعه ، والباء للمصاحبة . وفي الدر المنثور عن علي (عليه السلام) أنه قال : (قال رسول الله (ﷺ) : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ ﴾ قال : يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم) . وأئمة الهدى قد يكونوا أنبياء كالنبي إبراهيم (عليه السلام)

والنبي محمد (ﷺ) وهو سيد الأنبياء والمرسلين والأئمة ، وقد يكونوا غير أنبياء ، أي أوصياء الأنبياء كأمير المؤمنين علي (عليه السلام) والأئمة الطاهرين من ولده .

نبذة عن حياة الإمام علي (عليه السلام)

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . وهي أول هاشمية ولدت هاشميا وفي هذا مزية امتاز بها الإمام (عليه السلام) من حيث النسب، وكانت ولادته يوم الجمعة ١٣ رجب بعد ثلاثين سنة من عام الفيل قبل البعثة النبوية بخمس سنوات ومحل ولادته الكعبة المشرفة حيث لم يولد ولن يولد أحد سواه إلى يوم القيامة في هذا المكان الشريف وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إكراما لمحله ومنزلته وإعلاءً لقدره. سمته أمه حيدر وهو اسم الأسد ، فغير أبو طالب اسمه وسماه علياً وقيل إن ذلك اسم قريش كانت تسميه به. (مقاتل الطالبين ، ص ١٦) نشأ الإمام علي (عليه السلام) في حجر النبي محمد ﷺ ولم يفارقه حتى اختاره الله إلى جواره فكان تلميذاً مخلصاً لرسول الله ﷺ من أخلاقه وأدبه وعلمه وأضحى منه بمنزلة هارون من موسى لا يخالف رسول الله ﷺ في نص ولا يعارضه في أمر. فقال فيه النبي ﷺ علي إمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة. وصح من أوصاف الإمام علي (عليه السلام) في طفولته

أنه كان طفلاً مبكر النماء سابقاً لأنداده في الفهم والقدرة لأنه أدرك في السادسة أو السابعة من عمره شيئاً من الدعوة النبوية التي يدق فهمها والتنبيه لها على من كان في مثل هذه السن المبكرة. (عبقريّة الإمام علي (عليه السلام) ، ص ١٤) وكان إسلامه موضع اختلاف بين الروايات التاريخية وأصحاب السير من حيث التاريخ الزمني لدخول الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام ، يذكر أصحاب السير والباحثون إن علياً (عليه السلام) دخل الإسلام وهو ابن عشر سنين وقال آخرون ابن تسع سنين ، وهي عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (أسس علم الاجتماع التربوي ، ص ١٠٠) والمرجح وما عليه أكثر الرواة أنه: دخل الإسلام وهو ابن ثماني سنوات ، وذلك لإجماع أكثر المحققين ، والباحثين ، والدارسين للروايات في كتب السير ، والتاريخ و أغلبهم لم يخالفوا هذا الرأي إلا القليل منهم ، وهذا يدل على نشأته في ظل التربية الإسلامية منذ نعومة

أظفاره، ورسخت مبادئها في حسه وضميره مما جعله يرتوي من هذا الفيض وينهل من هذا المعين الذي جعله بحق علماً من أعلام التربية في الإسلام وتكاملت شخصية الإمام علي (عليه السلام) بكل خصائصها الموروثة من آبائه وتربيته في حجر النبوة. وعلينا أن ندرك حقيقة إيمان من يتربى ويتلقى تعليمه من انهار المدرسة النبوية انه يحمل منها خصائص وصفات وآداباً وأخلاقاً يمتاز بها عن غيره من معاصريه. فكان بعيد المدى شديد القوى يقول فضلاً، ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القسوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله. وذكر العقاد انه كان لا يبالي بالحر ولا البرد ولا يحفل بالطوارئ الجوية في صيف ولا شتاء فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف وسئل في ذلك فقال: ((إن رسول الله ' بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خير فقلت: - يا رسول الله، إني أرمد العين ، فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ)). ولا يفهم من هذا انه كان معدوم الإحساس بالحر والبرد. (عبقريّة الإمام علي (عليه السلام) ، ص ١٥-١٦)

فليس هذا انعدام الحس بالصيف إنما هي مناعة قوية خصت بها بنيته ، لم يخص بها معظم الناس، فكان منبعاً لكل الخصال الحميدة فهو الشجاع الذي ما فرّق قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلا قتلته، ما ضرب ضربة قط واحتاجت الأولى إلى ثانية ، وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها. (شرح نهج البلاغة ، ج ١، ص ١٦)

وأما الجهاد فمعلوم عند أعدائه قبل محبيه انه سيد المجاهدين وان أعظم معركة خاضها الرسول (ﷺ) وأشدّها نكايّة في المشركين معركة بدر الكبرى ، وقتل فيها سبعون من المشركين ، قتل علي (عليه السلام) نصفهم وقتل الملائكة النصف الآخر . و فلسفة الحياة عند الإمام علي (عليه السلام) تتلخص بكلمة قالها لولده الحسن (عليه السلام): (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً) وهي تقوم على حرية الإنسان . (الإمام علي سيرته الذاتية وفكره الحضاري، ص ٥١)

وكان سيد الزاهدين في الدنيا يكنس بيت المال ثم يصلي فيه وهو الذي قال: (يا صفراء ويا بيضاء غري غيري). وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما

كان في الشام . وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن المذنبين وأصفحهم عن المسيئين وتتجلى صحة هذا القول يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له وأشدهم بغضاً فصفح عنه. (شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص ١٥)

مقتطفات من فضائل الإمام علي (عليه السلام)

ما ورد فيمن اعتلي أعلي مقام التصديق والاستقامة، وأعز من امتطي أسمى ذروه العز والكرامه، وأولي من استحق لسعه علمه وشده زهده الرئاسة والزعامه، وأحق متولي لعظيم حلمه القياده والامامه، وأكرم من قام لعيم عدله بالولايه ورعايه الأمه، ذو المقدار السامي، والاسبقيه التي لا يدركها الاولون والآخرين، ثاني مختاري الله عزوجل من أهل الارضين، الذي جعله كفؤاً لسيده نساء العالمين، فزوجه منها في أعلي عليين، ولولاه لم يكن كفؤ ومقارن لبنت سيد المرسلين. فكم رجال من أشرف قریش وافاضلهم قد تجرأوا علي خطبتها، ومن جملتهم أبو بكر وعمر، فردهم الرسول صلوات الله عليه وآله، ولم ينالوا خير ما كانوا يرجون ويتمنون، وحرموا من الفوز بتلك المنقبه العظيمة، ولم يحظوا بإدراك تلك المكانه الرفيعه والمنزله الكريمه، فياليت شعري هل ينالها إلا من كان ذا حظ عظيم، وفضل علي المؤمنين جسيم، كما نطقت وشهدت بذلك الروايات، التي عقدها وذكرها العلماء الثقات.

أولاً: فضائل الإمام علي (عليه السلام) في القرآن الكريم:

١ - نفس رسول الله (ﷺ)

علي أحد المدعوين في مباهله وفد نصارى نجران، إذ قال عز من قائل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْمَوْلَىٰ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَ نَا وَابْنَاءَ كُرْ وَنِسَاءَ نَا وَنِسَاءَ كُرْ وَأَنْفُسَكُمْ تُرْ نَبْتَلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١١﴾﴾ (آل عمران/٦١). أولئك هم الذين اصطفاهم الله وانتخبهم رسول الله: علي وفاطمة والحسنان (عليه السلام)، بهم خلد التاريخ حدثاً عظيماً يعدُّ إحدى معاجز الرسول الأكرم (ﷺ). وأجمع المفسرون على أن المقصود من (أنفسنا) نفس محمد (ﷺ) ونفس علي (عليه السلام) (معالم التنزيل، ج١، ص ٤٨٠).

٢- علي (عليه السلام) من أهل بيت رسول الله (ﷺ) وخاصته

رسول الله (ﷺ) وعلي فاطمة والحسنان (عليهما السلام) هم المدعوون بأصحاب الكساء الخمسة، والمشار إليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الاحزاب/ ٣٣)

نزل الروح الأمين بهذه الآية المباركة، حينما جلل رسول الله (ﷺ) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) بكساء حبري، وغشاهم به، ثم أخرج يديه المباركتين فألوى بهما إلى السماء، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً". (سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٨٣)

٣- القرآن الكريم يأمر بالصلاة على آل بيت النبي (ﷺ)

ولما كان الإمام علي (عليه السلام) من أهل بيت محمد (ﷺ) فله شأن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الاحزاب/ ٥٦). ومما لا ريب فيه كانت هذه "الصلاة" من الواجبات في حال التشهد، لما ثبت بالتواتر حينما سألوا الرسول (ﷺ): كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال: "قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم" (صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢١٧-٢٩١)

وفي هذا الشأن أنشد الشافعي أبياته الشهيرة التي أولها:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

(الصواعق المحرقة، باب ١١، ج ١، ص ١٤٨)

٤- علي (عليه السلام) يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله

تخلف علي (عليه السلام) يوم الهجرة لبيت في فراش رسول الله (ﷺ) ويصرف الأعداء عنه، ويؤدي الأمانات إلى أهلها، حتى تكتمل رسالة الإسلام المحمدية، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ﴾ (البقرة/ ٢٠٧)

٥- علي (عليه السلام) وسورة الدهر

لم يختلف أهل التفسير على أن سورة "الانسان" أو "هل أتى" نزلت خاصة في علي وأهل بيته (عليهم السلام) (معالم التنزيل، ج ٥، ص ٤٩٨) في قصة التصديق على المسكين واليتيم والأسير، ﴿فَوَقَّهُمْ اللَّهُ سُرْدَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْم نَصْرَهُ وَسُرُورًا﴾ ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ ﴿(الانسان/١١-١٢)﴾

٦- بعلي كفى الله المؤمنين القتال:

في استبساله يوم وقعة الأحزاب قيل: إن الآية المباركة: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَائُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ ﴿(الأحزاب/٢٥)﴾ نزلت في الإمام علي (عليه السلام). حتى أن ابن مسعود كان يقرأ الآية: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بعلي بن أبي طالب. (دلائل الصدق، ج ٢، ص ١٧٤)

ثانياً: فضائل الإمام علي (عليه السلام) في الحديث الشريف

١- أولهم إسلاماً

ومن أصدق من رسول الله (ﷺ) إذ قال لعلي: "أنت أول من آمن بي، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين" (أنساب الأشراف، ج ٢، ص ١١٨)

٢- أخو رسول الله (ﷺ) دون غيره

من يجهل حديث المؤاخاة، وقول رسول الله: "أنا أخوك وأنت أخي؟! (شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٦٧) فرسول الله (ﷺ) لم يأخره حينما آخى بين المهاجرين والأنصار إلّا لنفسه، ليكون أخاه ووارثه، يرث منه ما ورثت الأنبياء من قبله.. فرسول الله (ﷺ) الذي لم يكن له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب أخوان في الدنيا والآخرة «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» (الحجر/٤٧)

٣- وأحب الخلق إلى الله

ذات ليلة أهدى لرسول الله (ﷺ) طير مشوي، فلم تطب نفسه أن يأكله وحده، فدعا ربّه قائلاً: "اللهم.. ائمني بأحب الخلق إليك ليأكل معي هذا الطير" كان يتمنى أن يأكل معه أحب الخلق إلى الله عز وجل لتتم البركة ويعم الفضل، وإذا طارق يحوم حول

الباب، وكان هناك من يمنعه، يرجع ويعود يطرق الباب، حتى أذن له في الثالثة أو الرابعة، وإذا به علي بن أبي طالب، ولما رآه رسول الله قال: "ما حبسك عني؟" قال (عليه السلام): "والذي بعثك بالحق نبياً إني لأضرب الباب ثلاث مرّات ويردني أنس". (سنن ترمذي، ج ٥، ص ٦٣٦)

هكذا التقى رسول الله (ﷺ) مع أحب الخلق إليه وإلى الله على مائدة النور.

٤- إلّا باب علي

لما كان لنفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) أبواب شارعة في المسجد النبوي الشريف، أمرهم رسول الله (ﷺ) بسدّ الأبواب إلّا باب علي (عليه السلام) فتكلّم الناس في ذلك، فلمّا بلغ رسول الله (ﷺ) قولهم، قام وخطب فيهم فقال: "أمّا بعد.. فإنّي أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب علي، وقال فيه قائلكم، والله ما سدّدته ولا فتحتّه، ولكنّي أمرت فاتبعته" (المصدر نفسه، ج ٥، ص ٦٤١)

٥- الذائد عن الحوض

نه صاحب حوض رسول الله (ﷺ) يوم القيامة، يشبهه قوله (عليه السلام): "كأنّي أنظر إلى تدافع مناكب أمّتي على الحوض، فيقول الوارد للصادر: هل شربت؟ فيقول: نعم، والله لقد شربت، ويقول بعضهم: لا والله ما شربت فيا طول عطشاه". (بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢١٦)

وقال لعلي (عليه السلام): "والذي نبأ محمداً وأكرمّه، إنك لذائد عن حوضي، تذود عنه رجالاً، كما يذاد البعير الصادي عن الماء، بيدك عصا من عوسج كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي". وفي رواية عن علي (عليه السلام) قال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لأقمعنّ بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا، ولأوردنّ أحبّاءنا". (المناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٦٣)

٦- كرّار وليس بفرّار

أعلن رسول الله (ﷺ) يوم خير أئمة الأصحاب بقوله: "والذي نفسي بيده، لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً ليس بفرّار، يفتح الله

على يديه، فأرسل إليّ وأنا أرمد، فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه أذى الحرّ والبرد، فما وجدتُ حرّاً بعدُ ولا برداً". (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩، ص ١٢٢)

و روي: أنه لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله (ﷺ) يا محمد أخرج لنا أكفأنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فمنعهم النبي (ﷺ) وقال لهم إن القوم دعوا الأكفأ منهم ثم أمر عليا (عليه السلام) بالبراز إليهم وبعث معه حمزة بن عبد المطلب وعبدة بن الحرث رحمهما الله فلما اصطفوا قال مشركو قريش من أنتم فانتسبوا لهم ونسبت بينهم الحرب فوقف علي للمبارزة فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً فاختلفت بينهما ضربتان فأخطأت ضربة الوليد واتفق بيده اليسرى فضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأبانها. و روي أنه (عليه السلام) كان يذكر بدرًا و قتله الوليد فقال في حديثه كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته أخرى فصرخته و سلبته فرأيت فيه درعا من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس. ثم بارزه العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس لأنه كان عظيماً فقتله فقال عمر بن الخطاب مررت بالعاص بن سعيد يوم بدر فرأيت به ييحت برجله للقتال كما ييحت الثور بقرنه وإذا شدقاه قد أزبدا فهبته وزغت عنه فقال لي إلى أين يا ابن الخطاب فقال له علي (عليه السلام) دعه و خذني إليك يا ابن العاص قال عمر فاختلفا ضربا فما برحت من مكاني حتى قتله علي و قد قيل

إذا انسكبت دموع في حدود تبين من بكى ممن تباكى

ثم برز إليه حنظلة بن أبي سفيان فلما دنا منه ضربه أمير المؤمنين (عليه السلام) ضربة بالسيف أسالت عينيه و لزم الأرض قتيلًا ثم برز إليه طعيمة بن عدي فقتله. ثم برز إليه نوفل بن خويلد و كان من شياطين قريش و كانت تعظمه و تقدمه و تطيعه و كان قد قيدا أبا بكر و طلحة قبل الهجرة بمكة في قرن واحد و أوثقهما بحبل و عذبهما يوما إلى الليل حتى سئل في أمرهما فقال رسول الله (ﷺ) لما علم بحضور نوفل بدرًا اللهم اكفني نوفلا فقصده أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم ضربه بالسيف فنشب في يبيضته فانتزعت ثم ضرب به ساقه و كانت درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله فلما عاد إلى النبي سمعه يقول من له علم بنوفل فقال علي أنا قتلته يا رسول الله فكبر النبي (ﷺ) و قال الحمد لله الذي

أجاب دعوتي فيه. و لم يزل علي (عليه السلام) يقتل واحدا بعد واحد من أبطال المشركين حتى قتل بمفرده نصف المقتولين و قتل المسلمون كافة و ثلاثة آلاف من الملائكة مسومين النصف الآخر و شاركهم علي فيه أيضا ثم رمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) باقي القوم بكف من الحصار و قال شامت الوجوه فانهزموا جميعا. (إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٣٩)
هذه بعض الفضائل التي ذكرها أهل المناقب والسير، في حق أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووصيّه، ووزيره، وأمينه، وخليفته من بعده على أمته.

طرق اثبات إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)

أن الامامة فهي وأن كانت غنيّة عن الاستدلال، وحتى أنها مركوز في جبلة كل ذي ادراك، لكن تكميل المطالب بايراد الأدلة على أعيان المسائل اوثق وابعد عن اللبس. وبالتالي فلقد انتهج احد علماء الشيعة طريق (النص) إلى اثبات الإمامة وقدم الأدلة العقلية والنقلية القرآن الكريم، والحديث بشقيه الجلي، والخفي وقد قدم الأدلة العقلية لأن العقل أحد الحجج، وينبغي تقديمه بمقتضى الوضع الطبيعي، لأن العقل هو الأساس في فهم القرآن الكريم والسنة والإسلام والنبوة، والتوحيد بحيث لو غص النظر عن العقل الإنساني لانهارت الأدلة (النقلية) باجمعها، ولذلك يعد العقل من اقوي الأدلة وإما غير الأمامية (العباسية و الزيدية) وغيرهم؛ فبين من لم يوجب الإمامة وبين من اوجبها على غيره تعالى، فالتجؤوا في إثبات الأدلة إلى طرق أخرى غير التي اختارها علماء الشيعة وسنذكر تلك الطرق ضمن ما قال علماء الشيعة "ذهبت الأمامية إلى إن طريق الإمامة هو النص، لأغير. وقالت العباسية إن الطريق إلى تعيين الامام النص أو الميراث. والزيدية جعلوا طريق التعيين ام النص أو القياس والدعاء إلى نفسه. وقالت جماعة من المعتزلة والزيدية والصاحية والبترية واصحاب الحديث والخوارج الاختيار طريق إلى ثبوت الامامة كالنص، وهو مذهب الاشاعرة والسليمانية وجميع أهل السنة والجماعة).
مقدمة كتاب معارج الفهم في الشرح النظم، ص ٢٣)

أ. الأدلة العقلية

إن الامام يجب أن يكون معصوما، ومتى كان كذلك، كان الإمام هو علي (عليه السلام) المقدمة الأولى، فلأن الإنسان هو مدني بالطبع لا يمكن أن يعيش منفردا، لافتقاره في بقائه الى مأكل وملبس ومسكن لا يمكن بنفسه بل يفتقر الى مساعدة الغير... ولما كن

الاجتماع مظنة التغالب والتناوش ... فيؤدي الى وقوع الهرج والمرج واثارة الفتن ، فلا بد من نصب امام يصددهم عن الظلم والتعدي ... ولا يجوز عليه الخطأ ولا السهو ولا المعصية والا لفتقر الى امام آخر ... وعندما كان معصوما ، كان هو الامام ، ... أما المقدمة الثانية فظاهرة ، لأن ابا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا معصومين اتفاقا . (كتاب الإلفين الفارق بين الصدق والمين ، ص ٣)

إن الامام يجب أن يكون حافظاً للشرع لانقطاع الوحي بموت النبي (ﷺ) وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل الأحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيامة ، فلا بد من امام منصوب من الله تعالى معصوم من الخطأ والزلل لئلا يترك بعض الاحكام أو يزيد فيها عمداً أو سهواً ، وغير علي (عليه السلام) لم يكمل كذلك بالأجماع ونظر لاتفاق المسلمين علي إن (القرآن) ليس الحفاظة للشرع لوقوع التنازع فيه ، ولأن إحكامه متناهية والحوادث غير متناهية وهو ليس السنة ولا الأمة ولا القياس ، فلم يبق سوي الإمام الذي هو بعض الأمة والمعصوم لأنه لو لم يكن معصوم لتطرق الزيادة والنقصان في احكامه . (منهج الكرامة في معرفة الامامة ، ص ١١٤)

ب. الادلة النقلية

لقد اشتملت الأدلة النقلية التي أوردها علماء الدين بصدد مسألة (الإمامة بالنص) علي آيات من الذكر الحكيم وأحاديث من السنة الشريفة .

١- القرآن الكريم

لقد استدلل علماء الشيعة بوجه آخر على إمامة أمير المؤمنين بالنص من الله تعالى فقال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذُكُّونَ ﴾ (المائدة / ٥٥) وتقرير الاستدلال بهذه الآية يتوقف على مقدمات :

احداها : لفظة انما للحصر : وذلك معلوم عند أهل اللغة : قال الشاعر (الفرزدق) وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي ، وقال (الاعشى) وانما الغرة للكثرة . والمطلوب ما قلنا ، ولأن لفظة (أن) للأثبات ، و(ما) للنفي حالة الأفراد ؛ فكذلك حال التركيب ؛ لأن

الأصل عدم النقل ولا يجوز تواردها على محل واحد ضرورة ولا ورود النفي الى المذكور. وصرف الاثبات الى غيره بالأجماع فتعين العكس، وهو المطلوب.

وأن تقرير الاستدلال بهذه الآية على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقف على :

المقدمة الأولى: منها ان لفظة (ي) للحصر وذلك معلوم عند أهل اللغة ويستشهد بقول الشاعرين (الفرزدق، والأعشى) لترتيب المعني اللغوي والمقارنة، ويذهب بقوله والمطلوب أي إن (ي) إنما تكون للحصر وذلك ظاهر من خلال ما ذهبوا إليه. ويفسر معنى انما، ولأن لفظة (أن) للإثبات، و(ما) للنفي وذلك يكون في حالة الإفراد _ أي في حالة ورود كل واحدة على حدة _ واما في حالة التركيب أي ضم احداها الى الاخرى حتى تصبح (ي) لأنهما لو كان لهما معنى آخر مغاير لمعناهما قبل التركيب لزم النقل وهو خلاف الأصل. ولايجوز تواردهما وإلا لكانا ثابتان منفيان وانه محال. (انوار الملوك في شرح الياقوت، ص ٢٢٤)

المقدمة الثانية: إن المراد بالولي هنا: المتصرف المستحق لوصف الاول، وهو معلوم من أهل اللغة حيث يقال: فلان ولي المرأة لمن هو اولي بالعقد عليها ويصفون العصبه بأنهم اولياء الدم؛ لأنهم اولي بالمطالبة؛ ويقولون للمرشح للخلافة أنه ولي عهد المسلمين أي هو الاول بالقيام في تدبيرهم واذا وجد معني المشترك في هذه المواطن المختلفة وجب صرف اللفظ اليه صونا عن المجاز والاشتراك؛ وايضا فليس المراد بذلك المحبة والموالة لأنها عامة لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة/٧١) وهذه الآية مخصوصة ثم اجتمعت له هذه الصفات.

إن المراد (بالولي) هنا هو المتصرف والمستحق لوصف الاول وهو معلوم ويستند إلي أهل اللغة ويعول عليهم تأكيداً علي الولي - وذكر عدة معاني للولي وبالتالي فليس المراد بالولي في قوله تعالى ﴿ إِنَّا وَابِعُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ هو المحبة والموالة في الدين لأنها عامة وشاملة للمؤمنين كانه وهذه الآية مخصوصة ثم اجتمعت له هذه الصفات أي اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة حالة الركوع. (المصدر نفسه، ص ٢٢٥)

المقدمة الثالثة: إن المراد بذلك البعض بقوله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا» (عليه السلام) وقد دل عليه وجوه ومنها:

اتفق المفسرين على انها نزلت فيه (عليه السلام) وأن الأمة بين القائلين من قال انه (عليه السلام) مختصر بالإرادة في هذه الآية ومن قال من الأمة إنها عامة في المؤمنين كافة ولما كان الامام (عليه السلام) (احدهم فأذن امير المؤمنين مراد اتفاقاً). (المصدر نفسه، ص ٢٢٦)

٢- السنة الشريفة

كما اوردنا دليل نقلي واحد من (القرآن الكريم) سوف نورد حديثان من احاديث (السنة الشريفة) علي إمامة علي (عليه السلام)، علماً ان هناك الكثيرة من الاحاديث التي وردت في هذا الباب، وهذه الاحاديث تشكل اركان الأدلة النقلية عند متكلمي الامامية وهذه الاحاديث احاديث السنة الشريفة- التي تنص على امامته بشكل جلي وتسمى (بالنص الجلي) وهو النص الوارد من رسول الله (ﷺ) في مواضع كثرة وتواترت به احاديث متكلمي الامامية. أما البعض الاخر من احاديث رسول الله (ﷺ) وتسمى (بالنص الخفي) تحتاج إلي مزيد من الفكر والتأمل ولهذا سميت خفية. لذلك سوف نذكر كلا الحديثين:

النص الجلي: وأن من النصوص الجلية الدالة علي إمامة الإمام علي (عليه السلام) بعد النبي (ﷺ) وخلافته بلا فصل والتي تواتر به احاديث الامامية ونقلها غيرهم نقلاً شائعاً ذائعاً، علماً أن التواتر له شأن في حقانية الدليل عند متكلمي الاسلام. فقال: «هذا اخي ووصي من بعدي ووارثي فاسمعوا اليه واطيعوا له»

وفي موضع آخر ويذكر "انه لما نزل قوله تعالى ﴿وَأَنذَرَعَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء/٢١٤) أمر رسول الله (ﷺ) علي ابن طالب (عليه السلام) ان يصنع له طعاماً وجمع بني عبدالمطلب فقال لهم أيكم يؤازرني ويعينني فيكون اخي وخليفتي من بعدي ووصي فقال علي (عليه السلام) أنا أبايعك وأؤازرك فقال رسول الله (ﷺ) « هذا اخي ووصي من بعدي ووارثي فاسمعوا اليه واطيعوا له». (مقدمة كتاب معارج الفهم في الشرح النظم، ص ٤٨٦)

النص الخفي: هناك عدة احاديث استدلت بها علماء الدين علي (النص الخفي) وقالوا في شأنها أنها تحتاج الى مزيد من التفكير والتأمل. قال رسول الله (ﷺ) إلهي الإمام علي (عليه السلام) «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدي» لقد روى اهل السير والتراجم ان رسول الله (ﷺ) خلف الامام علي بن ابي طالب على اهله في المدينة " حينما خرج النبي لغزوة (تبوك) خلف علياً وراءه بالمدينة في النساء والصبيان فإنه فارجف المنافقون وقالوا انما خلفه لأنه ... وحديث المنزلة يقبله الطرفان ويسلمان به.. ولكن اذا اتفق في اثباته فقد اختلف في تفسيره".

والاستدلال في حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدي» يتوقف على أمور:

الأمر الأول: أنه اراد بالمنزلة هنا كل المنازل؛ لوجهين: الوجه الأول: إن المفهوم من قول القائل : أنت عندي بمنزلة زيد ، أي في كل الامور ، وذلك مشهور معروف. الوجه الثاني: أنه استثنى منه ولو كان مفرداً لاستحال الاستثناء منه، فلا بد أن يكون عاماً.

الأمر الثاني: أن هارون كان خليفة موسى (ﷺ) وذلك معلوم بالتواتر. الأمر الثالث: إن من جملة منازل هارون أنه لو بقى بعد أخيه لكان خليفة وذلك ظاهر... واذا ثبتت هذه المقدمات وجب أن يكون علي (عليه السلام) خليفة رسول الله (ﷺ) بلا فصل. (انوار الملوك في شرح الياقوت، ص ٢٢٠)

نتيجة البحث:

- وصل البحث الى القسم الاخير ، وهو تسجيل النتائج المتحصلة منه في النقاط التالية:
- اعتماد الإمامية على البراهين العقلية - والنقلية كدليل على وجوب إرسال الرسل ونصب الأئمة ، وهذا الوجوب يقنع على الله لطفاً منه بعباده.
- يجب أن يكون الوسطة بين الله وخلقه -معصوماً لا فرق أن يكون نبياً أو كان إماماً واطلاق العصمة تفردت بها الامامية والعصمة تطلب قوة في العقل وكمالاً في الذكاء ونهاية في صفاء النفس وكمالاً في الالتزام بطاعة الله رغم القدرة على المعصية.
- لقد تأسست نظرية الإمامة عند الفكر الشيعي علي اساس وجود نص من الله تعالى علي لسلن نبيه محمد (ﷺ) في تعيين هوية الإمامة والأئمة، فالشيعة يعتقدون أن

- الإمامة الحققة قد نص عليها بأوثق الأدلة وأوضح العبارات في أمير المؤمنين ابتداءً و أهل البيت (عليه السلام) بصورة عامة ولا تخرج الإمامة من نسلهم أبد الدهر
- لقد تأسست نظرية الإمامة عند أهل السنة علي أساس عدم وجود أي نص في تعيين من يخلف النبي (صلى الله عليه وآله) وترك أمر اختيار الإمام للناس وبالأسلوب الذي يروونه مناسباً محتجين بقوله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ ﴾

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة ، دارالكتاب العربي ، بغداد، ٢٠٠٩م.
٢. ابن شهر آشوب مازندراني، محمد بن علي ، المناقب ابن شهر آشوب، علامه، قم، ١٣٧٩ ق
٣. ابو حنيفه، نعمان بن ثابت، شرح الفقه الاكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
٤. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، مقاتل الطالبين ، دار الأميرة ، بيروت، ٢٠١١م.
٥. ايحيى - مير سيد شريف، شرح المواقف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
٦. آل كاشف الغطاء، محمد حسين، أصل الشيعة واصولها، وسسه الاعلامي للمطبوعات، بيروت، بلاتاريخ.
٧. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، المكتبة الاسلامية للنشر و التوزيع، اسطنبول، تركيا، بلاتاريخ.
٨. بغوي، حسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار احياء التراث العربية، بيروت، ١٤٢٠ق.
٩. بلاذري، احمد بن يحيى، أنساب الأشراف، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، بلاتاريخ.
١٠. ترمذي، محمد بن عيسى، سنن ترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٩٥ق.
١١. تفتازاني، مسعود بن عمر، شرح المقاصد، الشريف الرضي، قم، ١٤١٢ق.
١٢. الحلبي، الحسن بن يوسف، انوار الملكوت في شرح الياقوت، انتشارات الرضي، قم، ١٣٣٦هـ.ش.
١٣. الحلبي، الحسن بن يوسف، كتاب الإلفين الفارق بين الصدق والمين، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م.

١٤. الحلبي، الحسن بن يوسف، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية، مشهد، ١٣٧٩ش.
١٥. الحلبي، عبد الحليم عوض، مقدمة كتاب معارج الفهم في الشرح النظم، منشورات دليل ما، قم، ١٣٨٦ش.
١٦. الخطيب، عبد الكريم أسس علم الاجتماع التربوي، جامعة الفاتح، طرابلس، ١٣٩٥ ق.
١٧. ديلمبي، حسن بن محمد، إرشاد القلوب، الشريف الرضي، قم، ١٣٧١ش.
١٨. ذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ق.
١٩. راغب الأصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار الشامية، بيروت، بلاتاريخ.
٢٠. شهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار المعرفة، بلاتاريخ.
٢١. العقاد، عباس محمود، عبقرية الإمام علي (عليه السلام)، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ١٤٢٦ق.
٢٢. علم الهدى، علي بن الحسين، الشافي في الإمامة، مؤسسة الصادق (عليه السلام)، تهران، بلاتاريخ.
٢٣. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، تهران، ١٣٦٥ش.
٢٤. مجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ ق.
٢٥. مظفر، محمد حسن، دلائل الصدق، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، بلاتاريخ.
٢٦. المهاجر، عبد الحميد، الإمام علي سيرته الذاتية وفكره الحضاري، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م.
٢٧. ميداني، عبد الغني، العقيدة الطحاوية، دار البصائر، القاهرة، مصر، ١٤٣٠ق.
٢٨. نصير الدين طوسي، محمد بن محمد، تلخيص المحصل، دار الأضواء بيروت، ١٤٠٥ق.

٢٩. نصيرالدين طوسي، محمد بن محمد، قواعد العقائد، دار الغربية، بيروت، بلا تاريخ.
٣٠. هيثمي، نورالدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ ق،
٣١. الهيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٧ ق.